

الحمد لله الذي جلا عرائس صفاته الحسنی، على ذات حبيبه النورانية الحسنأ، وعقد له لواء المجدي والثنا، في حَضْرَاتِ الْقُرْبِ وَالْمَقَرِّ الْأَسْنَى، لِيُكْمَلَ لَهُ الشَّرْفُ فِي مَقَامِ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَسَمَا فَوْقَ كُلِّ سَمَاٍ وَتَدَلَّى وَدَنَا. وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الْوَاسِطَةَ الْعُظْمَى، وَالْمَلَأْدُ الْأَحْمَى، صَاحِبُ الْمَقَامِ الْأَسْنَى وَالشَّرْفِ الْأَسْمَى، كَمَّلَ اللَّهُ بِالْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ شَرَفَهُ السَّنِيَّ الْمُؤَصَّلَ، وَفَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَهُوَ الْمُبَجَّلُ، وَنَشَرَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى لُؤَاءَ حَمْدِهِ وَمَجْدِهِ الْجَلِيلِ الْمُؤْتَلَّ. أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. أَيُّهَا الْأَجِبَةُ تَمُرُّ عَلَيْنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ رَجَبِ ذِكْرَى الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، الَّتِي خَصَّ اللَّهُ فِيهَا نَبِيَّهُ فِي مَقَامِ: ﴿قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، وَسَارَرَهُ فِي بَسَاطٍ: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾، وَأَطَّلَعَهُ فِي مِيدَانٍ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَعْزِجَ بِنَبِيِّهِ وَحَبِيبِهِ إِلَى الْمَقَامِ الْأَسْنَى، وَيَخْصَهُ بِالْمُكَامَلَةِ وَالْمُحَادَاثَةِ فِي مَقَامِ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَجَلَ كُرْمَائِهِ، وَرُؤْسَاءَ أَصْفِيَائِهِ وَأَحْبَابَائِهِ، وَعُظْمَاءَ مَلَائِكَتِهِ الْمُقْرَبِينَ وَأَحْطِيَاءِهِ، فَوَجَدُوهُ نَائِمًا عِنْدَ الْحَطِيمِ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ الْأَهْنَأِ، وَحَيَّوهُ بِأَفْضَلِ التَّحِيَّاتِ وَالْكَلِمَاتِ الْحُسْنَى، وَنَادَاهُ جَبْرِيْلُ: قُمْ أَيُّهَا الْحَبِيبُ الْمَكِينُ، وَالرَّسُولُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، وَالْمُحِبُّوبُ الْمُتَوَجِّعُ بِتَاجِ الْإِحْلَاصِ وَالْيَقِينِ، لِنَتَرَى مَا خَصَّكَ بِهِ مَوْلَاكَ فِي حَضْرَةِ الْمَشَاهِدَةِ وَالْتَعْيِينِ، وَادَّخَرَ لَكَ دُونَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَعَدَّ لَكَ فِي دَارِ الْكِرَامَةِ وَأَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَأَتَحَفَّكَ بِهِ مِنَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ وَالتَّفَاتِحِ الْمَبِينِ، فَهَذَا وَقْتُ الْمَنَالِ لَا الْمَنَامِ، وَأَوَانُ الْبُرُورِ وَالتَّاحْتِرَامِ، لَا زَمَانُ الْإِنْقِطَاعِ وَالتَّانِفِصَامِ، وَهَذِهِ كَأْسُ الصَّفَاءِ، وَخَلْعَةُ الْوَفَاءِ، فَالْوَقْتُ قَدْ صَفَأَ، وَالتَّيْنُ قَدْ انْتَفَأَ، وَالتَّوَلَّى يَدْعُوكَ إِلَى حَضْرَةِ الْقُرْبِ وَالتَّاصِطِفَاءِ، وَبَسَاطِ الْخُصُوصِيَّةِ وَالتَّاجِبِيَّةِ، فَحَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِ الْمَبْرَةِ وَالتَّجْبِيلِ، وَلَاخِظَهُ بِعَيْنِ الْعِنَايَةِ وَالتَّقْضِيلِ، وَشَقَّ صَدْرَهُ الشَّرِيفَ الْمَطَهَّرَ، وَغَسَلَ قَلْبَهُ النَّقْيَ الْمُنَوَّرَ، وَأَفْرَعَهُ فِيهِ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، وَعِلْمًا وَجِلْمًا وَرَحْمَةً وَإِيقَانًا، وَأَطْبَقَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ الْأَزْهَرِ، عَلَى وَعَاءِ الْغَالِيَّةِ بِالعَنْبَرِ الشَّحْرِيَّيِّ وَالْمِسْكِ الْأَذْفَرِ ثُمَّ أَرْكَبُوهُ عَلَى الْبِرَاقِ، وَقَدْ خَطَفَ الْأَبْصَارَ نُورُهُ الْبِرَاقِ، إِذَا رَفَعَ حَافِرَهُ وَضَعَهُ مُوَضِعَ الطَّرْفِ. فَاتَّيَّ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ الْمُقَدَّسِ، وَجَلَا عُرُوسَهُ فِي مَحْرَابِهِ الطَّاهِرِ الْأَنْفَسِ، فَأَمَّ الْأَنْبِيَاءَ الْمَكْرَمِينَ وَصَلَّى، وَكُلُّهُمْ لِسَبْقِ فَضِيلَتِهِ خَلْفَهُ قَدْ صَلَّى. فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَرَفَى عَلَى الْمِعْرَاجِ قَطَعَ مَفَاوِزَ لَا تُدْرِكُ وَلَا تُسْتَقْصَى، وَمَسَائِقَ لَا تُعَدُّ عَجَائِبُهَا وَلَا تُحْصَى. فَسَارَ يَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقِ، وَبَدُرَ كَمَالَهُ يَتَزَايِدُ فِي الضِّيَاءِ وَالْإِشْرَاقِ. حَتَّى وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيْلُ: هَذَا غَايَةُ مَا إِلَيْهِ عِلْمِي انْتَهَى. ثُمَّ رُجَّ بِهِ فِي النُّورِ رَجَّةً، وَاخْتَرَقَ مِنَ الْحُجُبِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ. فَخَاطَبَهُ بِخِطَابٍ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾، وَنَبَّئَهُ بِسِرِّ ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ وَحَيَّاهُ بِأَفْضَلِ التَّحِيَّاتِ، وَاتَّحَفَهُ بِأَسْنَى التَّحَفِ وَأَشْرَفِ الصَّلَاتِ، وَأَعْطَاهُ مَا لَاعَيْنُ رَأَتْ وَلَا أُذُنُ سَمِعَتْ، وَقَرَضَ عَلَى أُمَّتِهِ الصَّلَوَاتِ، فَمَرَّ بِمُوسَى فَأَخْبَرَهُ بِمَقْدَارِ التَّكْلِيفِ، فَقَالَ لَهُ عُدْ إِلَى رَبِّكَ وَسَلِّهُ التَّخْفِيفِ، وَمَا زَالَ مُوسَى يُرِدُّهُ حَتَّى أَبْقَى خَمْسًا، فَقَرَّ بِذَلِكَ عَيْنًا وَطَابَ نَفْسًا، وَانْعَقَدَ الْقَضَاءُ بِهَا وَانْبَرَمَ، وَمَضَى الْحُكْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ. فَعَنَّ أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "لَمْ أَرَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ: إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَكَلِمَةٌ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرُ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً". مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْخَلْقِ الَّذِي امْتَلَأَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَرْضُ وَالسَّبْعُ السَّمَوَاتُ أَسْرَى بِهِ اللَّهُ مِنْ أَرْضِ الْحَجَّازِ إِلَى أَنْ قَبَلَتْ نَعْلُهُ الْحُجُبَ الرَّفِيعَاتِ أَدْنَاهُ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ حِينَ كَلَّمَهُ بِالْغَيْبِ مِنْ بَعْدِ مَا قَالَ التَّحِيَّاتُ فِي الْخَلْقِ لِأَعْدَمَتْ مِنْهُ الشَّفَاعَاتُ وَزَادَهُ مِنْهُ تَشْرِيفًا وَشَفَعَهُ. ثُمَّ أَمَا بَعْدُ: هَا هُوَ الدَّاعِيَةُ الْأُولَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَّةَ، يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، سِنَوَاتٍ مَأْسَاوِيَّةٍ مَلِيئَةٍ بِالْعَوَاصِفِ الْعَاتِيَةِ مِنَ التَّعْذِيبِ وَالتَّأْيِيدِ وَالتَّغَضُّاءِ وَالتَّافْتِرَاءِ مَرْتَقٍ شَمَلِ اتِّبَاعِهِ، وَسَامَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ سُوءَ الْعَذَابِ، ثُمَّ كَانَ الْعَامَ

العاشر من البعثة عام الحزن الذي فقد فيه صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب الذي كان ينافح عنه ويدفع عنه أذى قريش، وبعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام أو شهرين يفجع النبي صلى الله عليه وسلم بموت رفيقة دربه السيدة خديجة رضي الله عنها، وهي من في مؤازرتها له ووقوفها إلى جانبه في أشد المواقف على مدى خمسة وعشرين عاماً. يتلفت عليه الصلاة والسلام في مكة فلا يجد من ينصره ليلبغ رسالة ربه، فيخرج إلى الطائف ويعرض دعوته على ثقيف، فيردون عليه بأقبح رد، وأذوه ونالوا منه ما لم ينل منه قومه، وأغروا به سفهاءهم يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه الشريفتان. وينصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف محزوناً مهموماً، يمشي ولا يشعر بنفسه، حتى استفاق في قرن الثعالب، فأخذ يناجي ربه بالدعاء المشهور: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك أو ينزل علي سخطك، لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك. ثم يعود صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فلم يستطع دخولها إلا تحت جوار المطعم بن عدي وهو رجل مشرك. في ظل هذه الأجواء الكالحة والظروف الحرجة، وبعد مضي ثنتي عشرة سنة من البعثة، يشاء الله اللطيف بعباده أن يسلي رسوله ويثبتته على الحق، فيمن عليه برحلة تاريخية لم ينل شرفها قبله نبي مرسل ولا ملك مقرب. رحلة مباركة طيبة بدأت بأقدس بقاع الأرض وانتهت بأعلى طبقات السماء. ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فراشه قبل الصبح. أصبح النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، وجلس كما كان يجلس في الحجر، فمر عليه أبو جهل فقال: ما عندك يا محمد؟ فقال: (لقد أسري بي الليلة إلى المسجد الأقصى، قال: وأصبحت بيننا؟ قال: نعم، قال: لو دعوت لك قريشاً تخبرهم بما أخبرتني به؟ قال: نعم، فنادى أبو جهل في الناس فاجتمعوا، فقال: لقد أسرى بي الليلة إلى المسجد الأقصى، قالوا: وأصبحت بيننا؟ قال: نعم، فارتد أناس، وأخذوا يضربون على رؤوسهم تعجبا. ثم قالوا: يا محمد! لقد جئنا بيت المقدس وخبرناه، فهل تستطيع إذا سألناك عنه أن تجيبنا؟ قال: نعم، فجعلوا يسألونه فيجيبهم، فسألوه عن أشياء لم يثبتها، فكرب كربة شديدة، ما كرب مثلها قط، وإذا برب العزة سبحانه الذي يقول للشيء كن فيكون، يرفع المسجد الأقصى، ويجعل النبي ينظر إليه، فجعل ينظر إلى المسجد الأقصى بعينه، ويسألونه فيجيبهم، فقالوا: أما الوصف فقد صدقك، وأما الخبر فقد كذّب. فقال الرسول: لكم قافلة على أبواب مكة كانت لهم ناقة شاردة يبحثون عنها، فلما وصلوا أقرؤا بما رواه المصطفى، لكنهم قالوا: سحرهم ابن أبي كبشة، وسألوه أن يأتى بيينة معجزة، فشق له القمر شطرين، فقالوا: لقد جاء بسحر عظيم. هكذا كانت رحلة الإسراء والمعراج، وفي هذه الرحلة العظيمة دروس وعبر، لعلنا نقف على شيء منها، وهي: أن الإيمان برحلة الإسراء والمعراج جزء من عقيدة المسلم، ذلكم أنه إحدى المعجزات التي أيد الله بها نبيه عليه الصلاة والسلام، والإيمان بالمعجزة جزء من العقيدة الإسلامية، وهو امتحان لإيمان المؤمنين وارتباب المنافقين. ولهذا ارتد من ارتد عن الدين لضعف إيمانهم وقلة يقينهم، وفاز بالصدق والصديقية أبو بكر رضي الله عنه فسمي صديقاً، لإيمانه وتصديقه الجازم بمعجزة الإسراء والمعراج، وهكذا الصحابة الكرام ممن امتحن الله قلوبهم بالتقوى، ففازوا بالإيمان الراسخ والعقيدة الثابتة. لطف الله تعالى بعباده، ونصرته لأوليائه والدعاة إلى سبيله، فقد جاءت رحلة الإسراء والمعراج بعد أن اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأئمة؛ تكريماً من الله تعالى لهم، وتجديداً لعزيمتهم وثباتهم على الدين، وثقتهم بالله رب العالمين. الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي كان بيد بني إسرائيل فيه إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم سيرث قيادة الأمة، وسترت أمته هذه البلاد، وفي عروج الله بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلى، ورفع مكانا عليا فوق جميع

البشر، بشارة بأن الله سيرفع كلمته ويظهر دينه على الدين كله. ومنها: أن في صلاته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء جميعاً، واقتدائهم به وهم في عالم البرزخ، إشارة إلى أنهم لو كانوا أحياء في الدنيا لم يكن في وسعهم إلا اتباعه، وكأن الأنبياء عليهم السلام بصلاتهم خلفه يقولون لمن لم يتبعه من اليهود والنصارى وغيرهم، إننا لو كنا أحياءً لاتبعناه، فما بالكم لا تتبعونه وهو بين أظهركم. وفي هذه الحادثة دلالة على عظم شأن الصلاة، فقد اختصها الله من بين العبادات بأن تفرض في السماء عندما كلم رسوله صلى الله عليه وسلم بدون واسطة. لقد شرعت الصلاة عباد الله لتكون معراجاً ترقى بالناس كلما تدنت بهم شهوات النفوس وأعراض الدنيا، وأكثر الناس اليوم لا يصلون الصلوات التي شرعها الله، فصلاتهم لا حياة فيها ولا روح، إنما هي مجرد حركات جوفاء، لأن علامة صدق الصلاة أن تعصم صاحبها من الوقوع في الخطايا، وأن تخلجه من الاستمرار والبقاء عليها إن هو ألم بشيء منها. وإن من لطف الله تعالى بعباده أن خفف عنهم الخمسين صلاة على يد محمد صلى الله عليه وسلم وبمشورة موسى عليه السلام حتى بلغت خمس صلوات في اليوم والليلة، فله الحمد والمنة أن خفف عنا، وأثبت لنا أجر الخمسين، والويل لمن نقص من هذه الخمس، فلم يأت بها كاملة في أوقاتها، وفي بيوت الله كما أمر الله. نسأل الله أن يعيننا على قيام الصلوات، والمحافظة عليها. اللهم آتي نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها أقول قولتي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاءً أحوى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد: في هذه الرحلة تذكير للمسلمين بالأمانة العظيمة، أعني ديار الإسراء والمعراج أرض الأقصى المباركة التي ربطها الله برباط العقيدة، فهي أمانة في أعناق المسلمين جميعاً، وهى الترمومتر الأول لقياس إيمان الأمة، نسأل الله أن يطهرها من الغاصبين. عباد الله، كانت حادثة الإسراء والمعراج قبل هجرة النبي إلى المدينة، وقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة والشهر الذي وقعت فيه هذه المعجزة العظيمة، فقبل سنة خمس من البعثة، وقيل في رجب من السنة العاشرة، وقيل في رمضان من السنة الثانية عشرة، وقيل في محرم أو ربيع الأول من السنة الثالثة عشرة، وليس على واحد من هذه الأقوال دليل صحيح يعتمد عليه. كما أنه يجب أن تعلموا عباد الله أنه ليس في ليلة الإسراء فضل خاص، فلا تُخص بقيام ولا احتفال، ولا بغير ذلك؛ فإن هذا كله من البدع، وكل بدعة ضلالة. وبهذا يتبين خطأ الذين يحتفلون في ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر، فوالله لو كان ذلك خيراً لسبقنا إليه الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان. فاتقوا الله عباد الله، فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإن الله مع الجماعة. ألا وصلوا وسلموا رحمكم الله على خير البرية كما أمركم ربكم في كتابه العزيز حيث قال (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً).